القلب وامراضه

لحضرة الفاضل الدكتور شبلي شميل

(تابع لما في الجزء السابق)

تقدَّم لنا في الجزء الماضي من هذه المجلة كلام مختصر في القلب وتركيبهِ ووظيفتهِ وما يطرأ عليهِ من الامراض والآن نبسط الكلام بقدرما يسمح بهِ المقام على القواعد الكليّة المتَّبعة في علاج هذه الامراض مع ذكر اهم المفردات الدوآئية والقواعد الهيجينيّة والتدبير الغذآئي التي تنيلنا هذا الغرض تتمةً للبحث فنقول

ان الناظر الى علل القلب نظرًا كليًّا يرى ان هذه العلل تقسم الى قسمين كبيرين وهما العلل الوظيفيّة والعلل العضويّة او الآليّة فالعلل الوظيفية هي التي يصحبها اضطراب في وظيفة هذا العضو مع عدم وجود آفة في بنآئهِ التشريحي لا في عضلتهِ ولا في فوَّهاتهِ ولا في صماماتهِ فتفقد ضربات القلب انتظامها المعهود ويعرض لهُ الخفقان وقد يُسمَع فيهِ اصوات غير طبيعيّة كالتي تصاحب العلل العضوية من نحو النفخ والصرير اللذين يصاحبان علل الصمامات والفوهات مع سلامة هذه الصمامات والفوهات من كل آفة واكثر ما نشاهد هذه العوارض في الاحداث والعصبيين وخصوصاً النسآء منهم ولذلك تكثر في الانيميآء اي فقر الدم والخلوروس اي المرض الاخضر والهستيريا . ولامراض المعدة كالتمدّد وعسر الهضم شأن عظيم في احداث مثل هذهِ الاضطرابات العارضة في وظيفة القلب خصوصاً الخفقان ولذلك ينبغي تدقيق النظر لمعرفة السبب الحقيقي في هذه العلل وقد لا يعسر ذلك على الطبيب الخبير . فمداواة هذه العلل تكون اذن

بمداواة اسبابها البعيدة كتقوية الدم بمجهزات الكينا والحديد مثلاً في احوال فقر الدم وتسكين تهيج الاعصاب في الهستيريا وسائر العلل العصبية بتقويتها بالتدبير المناسب واستعمال الادوية المعروفة كانواع البرومور والفلريانا وما شاكل وبمداواة علل المعدة على ما هو معروف عندهم مما لا يسعنا الافاضة فيهِ هنا لضيق المقام

والعلل العضويّة التي يصحبها تغيّر في نسيج القلب وبنآئه الماديّ تقسم الى حادّة ومزمنة فالحادّة هي التهاب بطانة القلب والتهاب نسيجهِ العضلي ولا نطيل الكلام في هاتين العلتين لان علاجهما كعلاج سائر الالتهابات وبما انهما تعرضان غالباً في سير امراض اخرى كدآء المفاصل الحادّ وبعض الحميات كالحميات النفاطية وسواها من الحميات المعدية كالحمى التيفوئيدية فعلاجها يكون غالباً مع علاج هذه الامراض

واما علل القلب العضوية المزمنة فهي بالحقيقة الامراض التي يتجه اليها الذهن عند ذكر امراض هذا العضو اذا لم تعين وهي عبارة عن علل الصمامات والفوّهات والضخامة والتمدّد ونقتصر على هذا القدر منها لانها الأهمّ وفي الكلام على العلاج ننظر اليها جملةً لانها غالباً لا توجد منفردة. وقبل ان نبسط الكلام على المعالجة الدوآئية لا بد لنا من ذكر التدبير الصحيّ والغذآئيّ الذي ينبغي اتباعهُ في جميع علل القلب فلما كان القلب مركز الدورة الدموية الذي عليهِ المعوّل في دفع الدم وتوزيعهِ في سائر اجزآء الجسم كان العمل الذي يقوم بهِ من الاعمال الحيويّة الشاقّة جدًّا ونظرًا لاتصالهِ بهذهِ الاجزآء بواسطة الدورة اتصالاً شديداً كان اقل عملٍ مادّي في هذه الاجزآء يؤثر فيهِ ايضاً . ومن البديهي ان العمل الذي يناله من ذلك كلهِ يزيد المشقّة عليهِ

اكثر اذا كان مريضاً فادل شرطٍ اذًا في علاج امراض القلب الراحة الجسدية والفكرية ولذلك يجنَّب اصحاب امراض القلب جميع الاعمال الشاقة وكل ما يحرّك الانفعالات النفسانية الشديدة الخطر جدًّا . ويجب ان لا يُغفَل عن سائر وظائف الجسم حتى تبقى في نظامها الطبيعي ويُحذَر خصوصاً من إتعاب المعدة بالمآكل التي تثقلها بمقدارها الكثير اجتنابًا لما تحدثهُ اذا مدَّدتها المآكل من الضغط على الاحشاء الصدرية واجتنابًا لتأثيرها المنعكس على القلب بسبب ما بينهُ وبينها من الاشتراك العصبيّ . وافضل الغذاء اللبن لسهولة هضمهِ ولتأثيرهِ الحسن في تعديلهِ سائر وظائف الجسم خصوصاً وظيفة الكليتين اللتين لهما شأن عظيم في تعديل وظيفة القلب

والذي يستوقف نظر الطبيب المداوي من هذه العلل اكثر من سواهُ علل الصمامات والفوهات لانها هي غالبًا الاصل فنقصان في الصمامات يتقهقر معهُ الدم يتبعهُ ضرورةً ضخامة في القلب لان الطبيعة تحاول من نفسها التعويض عن هذا النقص في وظيفة الصمامات بان تزيد قوة عضلة القلب بزيادة اليافها وهذا يوجب نماءً في حجمها هو سبب هذه الضخامة كما ان ضيق الفوهات يمنع تجاويف القلب من تفريغ الدم تفريغًا تامًّا عند كل انقباض فيتبع ذلك ضرورةً تمدُّد التجويف الذي لا يتيسر تفريغهُ وكثيرًا ما يكون تضخم القلب وتمدُّدهُ في آنٍ واحدٍ لان غايتهما واحدة وهي مقاومة العاقة الناشئة عن علل الصمامات والفوهات وهذه العاقة سواءٌ كانت عن نقصان الصمامات او ضيق الفوهات تطلب ضرورةً زيادة سعة في تجاويف القلب لقبول مقدار الدم المتقهقر او الذي حال دون مرورهِ ضيق الفوهة وزيادة قوة كذلك في عضلتهِ لمقاومة هذا الخلل فكأن هذين المرضين اي الضخامة والتمدُّد ليسا بالحقيقة عملين باثولوجيَّين وانما

هما عملان فزيولوجيّان تحاول بهما الطبيعة مداواة علة الزرع ومعرفة ذلك في علم العلاج ضرورية جدًّا لما تقدم . واهم علل الصمامات والفوهات هي ما كان منها في البطين الايسر بينهُ وبين الاذينة اليسرى وبينهُ وبين الشريان الاورطي لكثرتها وندرة سواها كما تقدم في وصف امراض القلب في الجزء الماضي ولذلك اذا ذكرنا نقصان الصمامات أو ضيق الفوهات من دون تعيين فانما نقصد بذلك الصمامات التاجيَّة والفوهة التي بين الاذينة اليسرى والبطين الايسر والصمامات الهلاليَّة والفوهة التي بين هذا البطين والاورطى

واذا تقرَّر ذلك وعلمنا أيضًا ان العلل الناشئة عن نقصان الصمامات وضيق الفوهات هي غالبًا من العلل التي لا يرجى فيها شفاء الداء شفاء قطعيًّا لبعد وسائطنا عن ذلك لزمنا ضرورةً ان ننظر الى الوسائل التي نتمكن بها من تخفيف هذه الاعراض لتأخير عوارضها الرديئة ما أمكن فننظر اليها اولاً في القلب نفسهِ لتقوية هذا العضو حتى يقوى على القيام بوظيفتهِ على ما تسمح بهِ الطاقة ثم في اعضاء الجسم البعيدة لمقاومة العوارض التي تنشأ فيها عن هذا الخلل كالاحتقانات التي قد تعرض من جراء ذلك للرئتين والكبد والكليتين والارتشاحات خصوصًا في الاطراف السفلى والاستسقاء . وليس من الضروري ان تكون كل العوارض عن ذلك احتقانية بل قد تكون معها عوارض انيميَّة أيضًا أي ضعف الدم وقلتهِ وكثيرًا ما يكون الاحتقان والانيميَّة موجودين معًا لعدم توزُّع الدم بالسواء في سائر الاعضاء ويغلب ان يعرض الاحتقان للاعضاء السفلى والانيميَّة للاعضاء العليا اي للرأس والدماغ وذلك لتخفيف اثر هذه العوارض الثانويَّة في العلة الاصليَّة نفسها بالارتداد

والعقاقير المستعملة في امراض القلب كثيرة وتقسم الى مقوّيات تفعل

على عضلة القلب نفسها كالديجيتال والقهوين والى معدّلات لوظيفته كالبروموز واليودور وهي اهمّ العقاقير المعروفة. ولكن لما كانت القاعدة الكبرى في الطب مداواة المريض لا مداواة المرض بناءً على ان المرض الواحد تختلف اعراضهُ باختلاف المرضى كانت معالجة امراض القلب كمعالجة سائر الامراض لا تخرج عن هذا المبدإ ولذلك كان الطبيب لا يستغني فيها عن سائر الوسائل المستعملة في الطب عموماً بحسب الاعراض المختلفة المصاحبة لها من الفصد العامّ الذي يقصد بهِ استفراغ مقدارٍ من الدم لمقاومة الاحتقانات الشديدة والتخفيف عن القلب اذا كثر تلبكهُ لاجتماع كمية منهُ فيهِ اكثر مما تطيق تجاويفهُ لكثرة تهقر الدم اليهِ الى المرفين لتسكين ما قد يخالط ذلك من التنبه العصبي الذي يزيد اضطرابهُ وذلك بحسب المدلولات المستفادة من حالة الجسم عموماً وحالة كل عضوٍ من اعضائهِ ولذلك كانت المقوّيات العمومية كالحديد وخصوصاً المسهلات والمدرّات للبول من العقاقير المعوَّل عليها كثيرًا في هذه الامراض. فالديجيتال والقهوين يفيدان جدًّا في نقصان الصمامات لتقوية عضلة القلب حتى تقوى على مقاومة التقهقر وعلى مقاومة الخفقان الناشئ عن ضعفهِ واضطرابهِ ومما يجعل فائدتهما عظيمة جدًّا الخاصيّة التي لهما في ادرار البول ولا يخفى ان وظيفة الكليتين كلما بقيت محفوظة سالمة قلَّ خطر الاختلاط الناشئ عن عدم انتظام الدورة كالاحتقانات وخصوصاً السمّ البولي لانحباس المواد الرديئة التي تُطرَد مع البول اذا قلّ افراز البول او انحبس بسبب احتقان الكليتين او علة اخرى فيهما اهمّ كما ان المساهل تنفع كذلك لتخفيف الاحتقانات الكبدية التي تصاحب علل القلب وتعرض للاستسقاء. والبروموز واليودور يستعملان كثيرًا لتعديل ضربات القلب خصوصاً يودور البوتاسيوم فانهُ يفيد جدًّا في جميع العلل القلبية

الناشئة عما يعرف عندهم بصلابة الشرايين وفي علل الصمامات والفوهات خصوصاً في اولها لمساعدتهِ على امتصاص المرتشحات الليفية التي هي غالباً سبب تقصان الصمامات وضيق الفوهات . هذه هي اهمّ القواعد التي يجب اتباعها في معالجة العلل القلبية الكثيرة الاختلاطات والعسرة الشفاء بحسب درجة العطل الذي يصحبها في بناء القلب التشريحي . انتهى

علاج السمن

السمن اذا تجاوز حد الاعتدال فهو علةٌ تجرّ ورآءها عللاً ذات خطر وقد استفرغ الاطباء جهدهم في البحث عن علاج ينجع في مداواتها وجلّ ما عوّلوا على استعمالهِ منع السمان عن الطعام الكثير الإدام وعن الحلويات وسائر المآكل المشتملة على كمية كبيرة من النشاء كالبطاطا والارزّ واشاروا بالرياضة وغيرها من الوسائط المضعفة . وقد رأينا بعض السمان يكثرون من شرب الخلّ على توهم انهُ يذيب الشحم وربما افرطوا في استعمال الوسائط المضرّة بالصحة فكان ما استشفوا بهِ اشد ضررًا عليهم من الداء نفسهِ

وقد عثرنا في احدى المجلات الطبية على علاج وصفهُ الطبيب وتترنتز في جمعية مدرسة الطب في فينا فرأيناهُ حريًا بالنشر لافادة قرآء مجلتنا لانهُ يمنع زيادة السمن بواسطة الرياضة العضلية على كيفية يؤمن بها على الجسم من الضرر . ومعلوم ان الرياضة العنيفة تؤدي الى زوال الالومين (المادة الآحية) من الانسجة مع ارتفاع الحرارة فتحدث عوارض ثقيلة كالاعياء العضلي والبول الآحي او الازوتي وغيرها . على ان الطبيب المشار اليهِ قد تسنى لهُ مجانبة هذه الاضرار بالطريقة التي زاول العلاج بموجبها منذ احدى عشرة سنة وهي خفض